رسالة من قبر

[إلى المجاهدين الجزائريين]

من قاع قبري أصيحْ
حتى تئنَّ القبورْ
من رَجْع صوتي ، وهو رمل وريح :
من عالَمٍ في حفرتي يستريح ،
مركومةٍ في جانبيه القصور ،
وفيه ما في سواه
إلاّ دبيبَ الحياه ،
حتى الأغاني فيه ، حتى الزُّهور
والشمسُ ، الاّ أنها لا تدور
والدُّود نخّارٌ بها في ضريح .
من عالمٍ في قاع قبري أصيح :
« لا تيأسوا من مولدٍ او نشور ! »

* * *

النور من طين هنا او زجاج ،
قُفلٌ على بابٍ سور .
النور في قبري دجىً دون نور .
النور في شُبّاك داري زجاج ،
كم حدّقتْ بي خلفه من عيون
سوداءَ كالعار
بجرحن بالأهداب اسراري
فاليوم داري لم تعدْ داري
والنور في شبّاك داري ظنونْ
تمتصُّ اغواري .
وعند بابي يصرخ الجائعون :
« في خُبزك اليوميِّ دفءُ الدِّماء
فاملأ لنا ، في كل يومٍ ، وعاء
من لحمك الحيِّ الذي نشتهيه ،
فنكهةُ الشمس فيه
وفيه طعم الهواء ! »
وعند بابي يصرخ الأشقياء :
« اعصر لنا من مقلتيك الضياء
فأننا مُظلمون ! »
وعند بابي يصرخ المخبرون :
« وَعرٌ هو المرقى إلى الجلجلة ، (١)
والصَّخرُ ، يا سيزيفُ ما أثقله .
سيزيف .. إنَّ الصخرةَ الآخرون ! »

* * *

لكنَّ اصواتاً كقرع الطبول
تنهلُّ في رمسي
من عالم الشمس ؛
هذي خُطى الأحياء بين الحقول
في جانب القبر الذي نحن فيه .
أصداؤها الخضراء
تنهلُّ في داري
أوراقَ أزهارٍ
من عالم الشمس الذي نشتهيه .
أصداؤها البيضاء
يَصدعنَ من حولي جليدَ الهواء .
أصداؤها الحمراء
تنهلُّ في داري
شلالَ انوارٍ ،
فالنور في شبّاك داري دماء
يَنضَحنَ من حيث التقى ، بالصخور
في فُوهةِ القبر المغطّاةِ ، سور .

* * *

هذا مخاضُ الأرض ، لا تيأسي ؛
بُشراكِ يا اجداث ، حانَ النشور !
بُشراكِ .. في (وَهرانَ) اصداءُ ثُور .
سيزيفُ القى عنه عبءَ الدُّهور
واستقبلَ الشمسَ على (الأطلسِ) !
... ...
... ...
... .
آهٍ لوهرانَ التي لا تثور !

بغداد

بدر شاكر السيّاب

«١» الجلجلة : الجبل الذي حمل المسيح صليبه الى قمته